لغز نشأة الحضارة المصرية القديمة

الحضارة المصرية أصل الحضارات

من كمال تكريم الله تعالى الإنسان أن علمه كيف ينشئ حضارة مبنية على العلم والإيمان ، ولقد شاءت حكمة الله تعالى أن يجعل مصر أُمّاً لهذه الحضارة ، ومَهْداً لها ؛ فعلى أرض مصر أنشأ أنبياء الله ورسله عليهم السلام أوَّل حضارة عرفتها البشرية ، ومن هديها اقتبست الأمم .

يقول العلامة د. سليم حسن : " إن مصر هي المنبع الأوَّل الذي ظهر لنا منه كتابات مدوَّنة في الوقت الذي كانت كل ممالك العالم تقريباً تهيم على وجوهها في الغابات ، وتتيه في المجاهل والأحراش ومن هذه المَدَنيِّة المصرية اغترف العبرانيون والإغريق والآسيويون ، ومن ثمَّ تسربت إلى أوربا " (١)

ويقول د. جمال حمدان تحت عنوان السَّبْق الحضاري " مصر أم الدنيا "

" أول ما نرى حضارة مصر الزراعية الراقية نراها مع بداية عصر الأسرات (٣٢٠٠ ق. م) حين تبرز لنا في صورتها المتطورة الكاملة التي ترتبط في أذهاننا بمصر الفرعونية عموماً ، وبديهي أن وراء هذه اللوحة التامة تاريخاً تطوريّاً سحيقاً وتبدأ الجرثومة الأولى في هذا التاريخ في نهاية العصر الحجري القديم ، غير أن هنا بالضبط تبدأ

(١) د. سليم حسن " مصر القديمة " ج١ ص (أ) الهيئة المصرية العامة للكتاب .

المشكلة العلمية فكما رأينا في دراسة الأصول الأولى لتعمير مصر تبدو الأصول الحضارية الأولى غامضة بل لقد غيَّر بعض العلماء آراءهم أو حتى قد يناقض نفسه أحياناً من أسف أن المزيد من البحث لم يَعْن إلا المزيد من الغموض والتعقيد لا مزيد من الوضوح والبساطة " (١)

والسبب في عدم التوصل إلى أصل الحضارة المصرية أن الأبحاث أبحاث علمانية لا تهتدي بشريعة السماء .

نظرية اليوت سميث في نشأة الحضارة المصرية

اليوت سميث أستاذ التشريح في كلية (مدرسة) القصر العيني في بداية القرن العشرين وعلى يديه تتلمذ الكثير من أطباء ذاك الجيل مثل : علي إبراهيم ، وجورجي صبحي ، وأحمد شفيق .. وكانت له هواية إلى جانب حرفته يهتم بها أكثر مما يهتم بحرفته ، بل انتهى به الأمر إلى احتراف هوايته في أواخر حياته .

وكانت هواية اليوت سميث هي دراسة تاريخ مصر من أجل دراسة تاريخ الحضارة البشرية في العالم كله عن طريق دراسة أصول الحضارة المصرية.

نقل اليوت سميث دراسة الحضارة من تعدد الأصل إلى وحدته كما سبق أن فعل داروين حين ردَّ الأحياء إلى أصل واحد فقد استطاع سميث أن يثبت أن مصر هي أصل الحضارة للعالم كله ليس لأن القدماء المصريين كانوا أذكى من سائر البشر وإنما لأن جغرافية مصر قد تفاعلت مع الإنسان المصري بما لم يتفاعل أي وسط آخر مع الإنسان فكانت النتيجة هي ظهور الحضارة في مصر .

---

(١) د. جمال حمدان " شخصية مصر " ج٢ ص ٣٦٨ دار الهلال .

وبهذا يعتبر اليوت سميث أحد مؤسسي نظرية "مصر الأم " أي أن الحضارة المصرية هي الأم التي وُلدت منها كل حضارات العالم . ولهذا الرأي الجديد مدرسة يعد تلاميذها بالألوف ، ولا تقل المؤلفات في تأييد هذا الرأي عن ثلاثمائة كتاب في لغات مختلفة . (١)

وبؤرة نظرية سميث في نشأة الحضارة المصرية القديمة تنحصر في أن الإنسان البدائي الذي كان يجمع الطعام جمعاً من الغابات رأى في مصر على توالى السنين أن فيضان النيل يَعُم الوادي في مواعيد معينة كل عام ، حتى إذا انحسر الفيضان انطلقت النباتات وكست الأرض بالخضرة النضرة التي كان يجد فيها طعاماً كما كان يجد فيها صيداً لوفرة الحياة الحيوانية . ففهم بالتكرار أن الماء هو أصل الحيوية ، وهو أصل النبات ؛ فشرع يحتجز الماء هنا ويطلقه هناك . ويضبط الري وهذه كانت الهندسة الأولى.

وظهر عندئذ التخصص : مهندسون ينظِّمون الري ، وفلكيون يعيِّنُون الأوقات الزراعية ، وهؤلاء لا يزرعون وإنما يعيشون بالفائض من المحصول ، وهنا تنشأ الحكومة التي يرأسها مهندس أو فلكي تُنسب إلية صفات الألوهية لأنة يدرى ما لا يدريه غيره من الهندسة أو الفلك . وهو يعيش كأنة مَلِك بل هو مَلِك يطاع فإذا مات أصبح قبره معبداً .

وأرض مزروعة تحتاج إلى حدود تُحترَم من الجيران ، وإلى أوصاف تعين الزراعة ، وإلى محكمة تعاقب المعتدى على الحدود أو المحصول ،وإلى صنَّاع يصنعون الآلات الزراعية . وكل هؤلاء لا يزرعون فنشأت من ذلك الحكومة والتجارة والفنون وهذه هي الحضارة .

---

(١) سلامة موسى " هؤلاء علموني " دار المعارف " ص ١٥٦ .

ويجب ألا ننسى أن كلمات " القمح " و " البُرُّ " و " الحنطة " هي جميعا فرعونية. وذلك لأن المصريين القدماء هم الذين زرعوها لأول مرة في التاريخ وعينوا أسمائها ولعله كانت هناك فروق بين بذور القمح أدت إلى تعدد هذه الأسماء .

والزراعة هي الأساس الأول الذي نبتت عليه الحضارة الأولى . أما قبل الزراعة فلم يكن هناك غير التجوال للبشر ، بلا ثقافة غير المعارف القليلة الخاصة بالصيد والتقاط الثمار واقتلاع الجذور .

فالزراعة أوجدت الاستقرار بدلاً من التجوال ، وبسطت الآفاق لثقافة الفنون والعلوم ونظام الحكم .[1]

ويفسر اليوت سميث ظهور الأفكار الدينية والدين في مصر القديمة بنشأة القرية فعلى حين كان الرُّحَّل يتركون الميت موضع موته فقد استحال ذلك في القرى لأسباب صحية واقتصادية فكان لابد من دفن الموتى بعيداً في الصحراء ، ولكن الصحراء " فريجيدير " طبيعي ممتاز حفظ الأجسام فَخُيِّل لعقلية المصري البسيط أن الميت لم يمت حقيقة ما دام جسده كما هو ، ومن ثَمَّ اتجه إلى الاهتمام به في حياته الأخرى يضع الطعام والشراب والأدوات معه في القبر ، وذلك مع التحنيط زيادة في حفظه ، ومع الاهتمام " بمساكن " الموتى هذه ، كان تشييد المقابر التي تحولت إلى مصاطب ثم أهرامات .. الدين وعقيدة الحياة الأخرى وحفظ الموتى إذن أدَّت إلى دفع النِّجارة إلى (صنع الأكفان) وإلى فن البناء (المقابر بأشكالها) كذلك فإن إدراك العلاقة بين النهر والزراعة خلقت الحساب والتقويم حين ربطوا بين الفيضان وبين الشمس والنجوم

([1]) سلامة موسى " هؤلاء علموني " دار المعارف " ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

وحيث الشِّعْرَى اليمانية تعين على بدء الفيضان ، وهنا سلبت الشمس الأهمية من القمر الذي ربما كانوا يربطون بينه وبين النهر في السابق مثلما سلبت من النهر قدسيته فيما بعد فأخذت عبادة الشمس وأشعتها تحل محل عبادته ذلك سيناريو نشأة الزراعة والحضارة والدين كما يصوره اليوت سميث . (١)

وإلى هذا تفسِّر لنا نظرية سميث نشأة الحضارة الأولى والدين في مصر ، وبقي علينا أن نعرف كيف خرجت هذه الحضارة من مصر إلى سائر العالم؟

ويجيبنا سميث عن هذا السؤال فيقول : إن بعض البعثات المصرية كان ينقطع بها الطريق فلا تعود . بل تبقى في قُطْر ناءٍ بين شعب غريب بدائي لا يعرف الزراعة فتنقل هذه البعثة إلى هذا الشعب الفنون المصرية وتعيش هناك إلى الأبد .

ومن هنا نعرف لماذا وُجد تمثال الرب آمون في روسيا بالقرب من جبال أورال . ولماذا عبدوا رب الشمس في المكسيك كما عُبد في مصر ولماذا حُنطت الجثث في أمريكا على الطريقة المصرية . ولماذا وُجدت الأهرام في إيطاليا والسودان . ولماذا توجد في اللغة الفنلندية كلمات فرعونية ولماذا ترجع أبجدية الخطوط في جميع اللغات إلى الهيروغليفية المصرية . ولماذا يعم التقويم المصري أوربا بل العالم كله إلى الآن . ولماذا بُنيت المعابد وذُكرت الأساطير على الطريقة المصرية. بل لماذا يوصف إمبراطور اليابان بوصف الفراعنة " ابن الشمس" أي "ابن رع". وأخيراً لماذا تكون الحبوب الأولى التي يأكلها الإنسان ولا يزال يأكلها مصرية الاسم مثل قمح، وبُرّ ، وحنطة .

---

(١) د. جمال حمدان " شخصية مصر " ج٢ ص ٣٩٦ مرجع سابق .

وشارة الكاهن المصري القديم ذلك الثعبان الذي كان يحيط بالرب " رع " والثعبان لا يزال شارة الأسقف القبطي ، وهو يُرى على رأس عصاه إلى الآن .

ولما كان الكاهن المصري طبيباً وساحراً أيضا فإن الثعبان هو الآن شارة الطب ، وفي اللغة العربية لا يزال معنى الطب هو السحر و الكهانة .

واذْكُرْ البقرة هاتور (حتحور) المصرية واذْكُرْ تقديس البقرة في الهند . واذْكرْ أيضاً ملوك أفريقيا المتوحشين ، وكيف يضربون الجهات الأربع بالقوس كما كان يفعل الفراعنة عندما كانوا يتولون العرش رمزا للاستيلاء على العالم .

وكذلك رجَّح اليوت سميث أن معظم الأسر المالكة في العالم ترجع إلى أصل فرعوني ، وذلك لأن كل بعثة كانت تخرج من مصر لجلب المواد والأطياب للتحنيط كان يرأسها أحد أفراد أسرة فرعون . فإذا لم ترجع البعثة صار هذا الشخص ملكاً على البقعة التي تحتلها بعثته .حتى إذا استقر العرش الجديد خرجت بعثات أخرى .. إلخ(١)

تعليق جمال حمدان على نظرية سميث

يعلق جمال حمدان على نظرية سميث فيقول :

" وهذه النظرية الكاسحة – وكاسحة هي بالتأكيد – لقيت رواجاً كبيراً واكتسحت الميدان العلمي في حين ما ولكن الانتقادات لم تلبث أن وجهِّت إليها بعنف وكانت أهم هذه الانتقادات ثلاثة :

أولاً : إن القول بأن كل أركان وعناصر وأفكار الحضارة برمتها قامت في موطن واحد هو مصر قول بالغ التطرف والمغالاة .

---

(١) سلامة موسى " هؤلاء علموني " دار المعارف " ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

ثانياً : إن النظرية تنفي إمكان إعادة أي اختراع أو فكرة مرة أخرى مما يتنافى مع وحدة العقل البشري وحتى مع قانون الصُدَف .

ثالثاً : استحالة وصول الآثار الحضارية من مصر إلى المناطق البعيدة كأطراف القارات كالعالم الجديد مثلا بسبب عامل البعد الجغرافي السحي" [1]

وللباحث السويدي " أريك فون دانيكن " عدة أبحاث أثارت ضجَّة عالمية عند نشرها أشهرها " العودة إلى الكواكب ، والهابطون من السماء ، وألغاز الحضارات " لقد حاول في تلك البحوث إثبات أن جميع الحضارات البشرية وما يحيط بها من الغاز هبط بها كائنات أو أقوام من كواكب أخرى أرقى عقلاً وعبقرية ومعرفة وحضارة ، وأنهم هم الذين بنوا الهرم الأكبر ليكون وسيلة اتصال بينهم وبين الأرض ، كما وضعوا أسس الحضارة الفرعونية التي نشأت متكاملة ومتطورة بما حوته من معجزات في علوم : الفلك والرياضيات ، والطب ، والهندسة ، والفنون والكتابة . " [2]

ولقد توصل دانيكن إلى آرائه بعد دراسة الوثائق المستندات التاريخية لقدماء المصريين ، وبرديات كتاب الموتى .

وإذا كان المؤرخون فشلوا في الاهتداء إلى نشأة الحضارة المصرية النشأة الصحية فإنهم يكادون يجمعون على أن الحضارة المصرية هي أم الحضارات ولقد انتشرت الحضارة من مصر إلى سائر البلدان الأخرى " إن الانتشار الحضاري من مصر في حدود إقليمية معينة هو حقيقة تاريخية لا تقبل الجدل . " [3]

---

(1) د. جمال حمدان " شخصية مصر " ج٢ ص ٣٩٨ مرجع سابق .
(2) د. سيد كريم " لغز الحضارة المصرية " ص ١٩٣ الهيئة العامة للكتاب .
(3) د. جمال حمدان " شخصية مصر " ج٢ ص ٤٠٠ دار الهلال

علماء الحضارة ومعرفة المصريين القدماء فكرة البعث والخلود

وكما عجز المؤرخون العلمانيون عن تفسير نشأة الحضارة المصرية عجزوا أيضاً عن تفسير معرفة المصريين القدماء فكرة البعث والخلود مبكراً فقد كانوا أول المتدينين.[١]

ودونك تفسيرهم معرفة المصريين القدماء فكرة البعث والخلود .

حاول بعض المؤرخين أن يربط معرفة المصريين للبعث والخلود بالبيئة المصرية الجافة : الرمل والشمس على افتراض أن المصري الأول كان يدهش حين يرى أجساد أجداده المدفونة في بطن الصحراء في حالة حفظ جيدة فجعله يعتقد في حياة خالدة بعد الموت وبالتالي آمن بالبعث !

وردَّ آخرون فكرة الخلود إلى إحساس المصريين ببهجة الحياة في بيئتهم الرخيَّة الرغدة وبالتالي تعلقهم بها إلى حد إسقاطها على حياة أخرى بعد الموت ، وتمديدها فيها ، ومن ثم كان إعدادهم الغريب لها ابتداءً من التحنيط إلى مراكب الشمس إلى أثاث المقابر وأطعمتها !

كما فسَّر البعض ظهور فكرة الخلود عند قدماء المصريين بوجود الفراغ الآمن الذي أعان عليه الموقع الجغرافي والغنى الحافز والترف لذا فكروا في الخلود ولو كانت مصر قطعة مكررة من الصحراء المشابهة تحيا حياة محرومة متنقلة ما كانت هذه الحياة تستحق الحرص عليها والسعي إلى تخليدها ![٢]

رأي " ول ديورانت " في نشأة الديانة المصرية

أما " ول ديورانت " فيفسر نشأة الدين فيقول : " أدرك الإنسان أن حرارة الشمس هي العلَّة الرئيسية فيما تُدرُّه عليه الأرض من خيرات

---

(١) نفسه ص ٤٢٨ .

(٢) د. جمال حمدان " شخصية مصر " ج٢ ص ٤٢٨ دار الهلال .

عندئذ انقلبت الأرض في عين البدائيين آلهة تخصبها الأشعة الحارة ، وعبد الناس الشمس العظيمة لأنها بمثابة الوالد الذي نفخ الحياة في كل شيء حي ، ومن هذه البادية الساذجة هبطت عبادة إلى العقائد الوثنية عند الأقدمين ولم يكن مثير من الآلهة فيما بعد سوى تشخيص للشمس وتجسيد لها " (١)

رأي جمال حمدان في نشأة الديانة المصرية

ويختم جمال حمدان هذه الآراء قائلاً : الواقع إن هذه الديانة كانت ديانة جغرافية محلية أو بيئية إلى حد بعيد فقد بدأت ديانة طوطمية كديانات أفريقيا البدائية الحالية بل يجزم إليوت سميث أن مصر هي الوحيدة في العالم التي تساعد فيها الظروف البيئية على خلق الطوطمية غير أنها لم تلبث أن أصبحت أيضا ديانة استحيائية تكاد ترى الحياة في كل عناصر الطبيعة .

ومن هنا تعددت الآلهة بالمئات والمئين معظمها مستمد من عناصر ومعالم البيئة المحيطة من حيوان ونبات إما لكثرتها أو لندرتها .

ويختم كلامه في هذا الموضوع فيقول : إذا كانت الديانة الوثنية المصرية القديمة تعد أكثر بدائية نوعاً عن مثيلتها الإغريقية مثلاً فقد كادت مصر الفرعونية من ناحية أخرى تتوصل فيما بعد إلى إرهاصات التوحيد (إخناتون) بقدر وكادت تكون هي عِرَاق إبراهيم الأولى في العالم قبل الرسالات " (٢)

وهكذا جارَى عالمنا العظيم جمال حمدان – وكذا السواد الأعظم من المؤرخين المصريين – المؤرخين الغرب في نشأة الحضارة المصرية ،

---

(١) ول ديورانت " نشأة الحضارة " ج١ ص ١٠٣ لجنة التأليف والترجمة والنشر .
(٢) د. جمال حمدان " شخصية مصر " ج٢ ص ٤٢٨ دار الهلال .

وفكرة البعث والخلود، ويجب أن نلتمس للمؤرخين المصريين العذر في تقليدهم لأساتذتهم الغربيين؛أليس هؤلاء الغربيون هم الذين اكتشفوا حجر رشيد ، وفكُّوا رموزه ، وأوَّل من أنطق الآثار المصرية القديمة بعد صمت دام آلاف السنين ،وأوَّل من حفر ونقَّب عن المقابر والمعابد والتماثيل المصرية القديمة ورمَّموها ، وأوَّل من ألفَّ الكتب العلمية المتخصصة في الحضارة المصرية واللغة المصرية القديمة .

المناهج الدراسية والحياة الدينية عند المصريين القدماء

ولكي نعرف ما جاء في المناهج المدرسية عن عقيدة المصريين القدماء نستمع لهذا الحوار الذي دار بين المؤلف وابنته .

قالت مَلَك لأبيها : أنا أحب المصريين القدماء .

- ما الذي جعلك تقولين ذلك يا بنتي ؟
- أخذنا اليوم درساً في التاريخ عنهم ، وعرفت أنهم صنعوا أول حضارة في التاريخ ، وعملوا أشياء لا يستطيع أن يفعل أحد مثلها .
- مثل ماذا يا بنتي ؟
- مثل : الأهرام ، والتحنيط ، والتماثيل ...
- نحن نفخر ببلادنا وبأجدادنا القدماء .
- لكن أستاذ التاريخ قال لنا : إن المصريين القدماء كانوا كفاراً يعبدون : الشمس ، والحيوانات ، والطيور ... ، وأن كل ما صنعوه كان عن طريق السحر .
- هل قال لكم أستاذ التاريخ هذا ؟
- نعم .. وهذا مكتوب في كتاب التاريخ أيضاً .
- احضري لي كتاب التاريخ .
- ها هو يا أبي ، وهذه هي الصفحة .

أخذ الأب الكتاب وبدأ يقرأ ، وبعد أن قرأ ما كُتِب عن الحياة الدينية عند المصريين القدماء قال لابنته : هذا الكلام متناقض ولا يستقيم لا عقلاً ولا شرعاً .

– كيف يا أبي ؟

أولاً : الكتاب يعترف بغموض الديانة المصرية ومعنى ذلك أن أي حديث عنها مجرد رأي وليس حقيقة ؛ فهو يقول : " إن أهم سمة من سمات العقيدة المصرية هي تعدد الآلهة ، فقد قدَّسوا عناصر الطبيعة لأنهم استقرَّ في عقيدتهم إن هناك قوى ترمز إلى ربهم تمثلوها في الحيوانات والطيور والحجر " فكيف يستقيم تقديسهم لعناصر الطبيعة مع اعتبارها أنها ترمز للإله وليست هي الإله ، ثم يقول : " إن المصريين القدماء كانوا يعتقدون في السحر والقوى الخفية التي تتحكم في أعمالهم".

– هل كان المصريون القدماء مثل السحرة الذين نراهم في التليفزيون يصنعون أفعالاً غريبة ؟

– لا .. يا بنتي ، ما صنعه المصريون القدماء كان حقيقة ولم يكن سحراً فمعلوم دينياً وعلمياً أن السحر عبارة عن مهارة في الحركة وخداع للبصر ولا يغير طبيعة الأشياء فلا يقطع حجراً فضلاً عن أن ينهي هرماً.

– فلماذا يقول الأستاذ : إن كل ما عمله المصريون كان عن طريق السحر ؟

– الكتاب يقول : " إن السحر قد أضفى على الديانة المصرية القديمة جواً من الغموض والتعقيد " وهذا اعتراف منه أن السحر لم يكشف لنا سر الحضارة المصرية بل الاعتقاد فيه هو سبب غموضها .

وجاء في الكتاب : " اعتقد المصريون منذ أقدم العصور أن الإنسان سيبعث ثانية بعد موته ليحيا حياة الخلود " ولم يبيِّن لنا كيف اهتدوا لفكرة البعث وهم يقدسون الحيوانات والطير والحجر ؟ ثم يذكر تفاصيل عن الحساب يوم القيامة لم يعرفها الإنسان إلا من أنبياء الله وكتبهم السماوية المقدسة فيقول : " إن الروح بعد أن تنجو من مخاطر كثيرة في رحلتها إلى العالم الآخر فيما وراء الموت تجابه تجربة قاسية ألا وهي محاكمة تتناول ما آتاه الميت في دنياه من الحسنات والسيئات فتجازى المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته " وهذا ما يقوله القرآن الكريم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزَّلزلة:٧، ٨] . ثم يقول : " فإذا ما انتهى من ذلك وزن قلبه بميزان يوضع في إحدى كفتيه القلب وفي الكفة الأخرى ريشة تمثل الآلهة معات آلهة الحق والصدق فإن رجحت موازينه دل ذلك على أنه طاهر برئ يتحلى بالفضائل وطيب الخلق فيسير إلى النعيم الأبدي ، وإن خفت موازينه كان ذلك برهاناً على أنه شرير آثم فيساق إلى عذاب الجحيم . " وهذا ما يقوله القرآن الكريم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨ ، ٨٩] ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء:٤٧]

– حقاً يا أبي كيف عرف المصريون القدماء البعث والحساب والجنَّة والنَّار ولم يرسل إليهم رسل ولا أنبياء ؟!

– ومن قال لك يا بنتي أنهم لم يرسل لهم أنبياء ولا مرسلين والله تعالى يقول : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر:٢٤]

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧] ؟

وإذا لم يرسل الله لهم رسلاً فكيف يصفهم أستاذك بالكفر والله تعالى يقول ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥] ؟

يا بنتي أنا لا أعتقد أن المصريين القدماء الذين عرفوا البعث والنشور والحساب والجنَّة والنَّار كانوا كفاراً !! وأن الحضارة المصرية التي هي أم الحضارات أنشأها المصريون بالسحر !!

تأخر المصريين في دراسة التاريخ المصري القديم

يقول د. سليم حسن : " أما أكبر عالم خدم التاريخ المصري القديم فهو الأستاذ "برستد" (١) الذي جمع كل المتون التاريخية واستخلص منها تاريخاً لمصر يعتبر رغم قدمه من أكبر المراجع في التاريخ المصري القديم إلى الفتح الفارسي ، أما المصريون فلم يقوموا بدراسة لغة بلادهم وآثارهم إلا منذ عهد قريب وعلى رأسهم المرحوم أحمد كمال باشا " (٢)

لكن ما يؤخذ على المؤرخين المصريين – مسلمين ومسيحيين – حقّاً هو تسليمهم بالنظريات الأجنبية في نشأة عقيدة البعث والخلود وغضهم الطرف عما جاء في الكتب السماوية من عقائد دينية .

يقول مهدي مصطفى في تقديمه لكتاب " الدين في مصر القديمة " للكاتبة أبكار السقاف : " وقعت النخبة تحت سيطرة مفاهيم الآخر ، خاصة بعد ذيوع وانتشار مدارس التنوير الأوربية ، فما كان من تلك النخبة – في البداية – إلا أن قلَّدت المناهج الأوربية وأخذت عنها

---

(١) برستد هو جيمس هنري برستد (١٨٦٥–١٩٣٥م) عالم آثار ومؤرخ وعالم مصريات أمريكي الجنسية أهم إنجازاته كتابه الضخم Egypt, Historical Ancient Records of Documents. الذي ضمنه أكثر من عشرة آلاف وثيقة مصرية قديمة قام بترجمتها ونشرها فى مجلدات أربع، وأخيرا نشرت بالعربية وصدرت في أربع مجلدات أيضا بعنوان "سجلات تاريخية من مصر القديمة " .

(٢) د. سليم حسن " مصر القديمة " ج١ ص ١٣٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

فجاءت بعض أفكارها مشوشة وتابعة إلا القليل النادر منها نجا من تلك المحرقة وظلَّ " مسكوتاً عنه " ولم ينتشر ولم يدخل في النسخ العام."(١)

أما عن أصحاب الديانات السماوية الثلاث فقد وقعوا هم كذلك في الخطأ في فهم العقيدة المصرية وهذا ما نعرض له في الفصل التالي .

***

(١) " الدين في مصر القديمة " إبكار السقاف تقديم مهدي مصطفى . العصور الجديدة ص ٨